JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ
العدد التاسع والثلاثون
(١٧٩) (١٨٩)

(أشعار أصحاب المجمهرات انموذجا)

سارة شاكر سند ناصر أ. د. أمل حسن طاهر
جامعة واسط /كلية الآداب
std2024210sSanad@uowasit.edu.iq

المستخلص:

يتناول البحث دراسة المضامين التأملية التي مثلت ظاهرة بارزة في الشعر العربي القديم ،وقد صاحبت اللحظات الشعورية لأصحابها، لتحقق التواصل الوثيق مع المتلقي الذي يشعر ويتفاعل مع تللك اللحظات ، فيقف الشاعر متأملاً في غوامض النفس البشرية ليبحث عن أسرار الكون ويعالج موضوعات ذات بعد روحي عميق ؛لذلك يكون أسبق من المتلقي في البحث عن الوجود والسعادة والحب والحكمة والحياة والموت ، وقد أحسن شعراء المجمهرات في توظيف أشعارهم توظيفا بارعا ،فقد خصَت كلُ لوحة من لوحاتهم بحسٍّ جماليٍّ خالص وفريدٍ يحاكي الأغوار البعيدة للنفس لذا سنتناول أبرز المضامين التأملية من خلال ما عكسته من تذوق جمالي جراء وقوف الشعراء ليعكسوا حجم المعاناة التي يصارعونها ،وقد تنوعت بين بعث الماضي وتجديده ,تأمل امور الحياة المختلفة والتبصر فيها .

الكلمات المفتاحية: (التأمل، التذوق الجمالي ،الحكمة)

Aesthetic Appreciation Through Contemplative Themes (The Poetry of the Companions of the Majmuharat as a Model)

Sarah Shaker Sand Nasser Prof. Dr. Amal Hassan Taher
University of Wasit / College of Arts

Abstract :

Contemplative themes are recognized as a prominent phenomenon in ancient Arabic poetry. They became a characteristic of most pre-Islamic poets, especially those of the Majmuharat. These themes represented the poets' emotional moments, thus establishing a close connection with the reader who feels and interacts with those moments. The true reader is the one

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

who contemplates the mysteries of the human soul, searches for the secrets of the universe, and addresses topics of profound spiritual dimension, as well as psychological experiences that explore existence, happiness, love, wisdom, life, and death. The Majmuharat poets skillfully employed their poetry in terms of artistic and aesthetic techniques, imbuing each of their poems with a pure and unique aesthetic sensibility that resonates with the deepest recesses of the soul. Therefore, we will examine the most prominent contemplative themes through the aesthetic appreciation they reflect, stemming from the poets' reflection of the magnitude of their suffering. They grapple with it, and it has varied between reviving the past and renewing it, contemplating and reflecting upon the different aspects of life.
Keywords : (contemplation, aesthetic appreciation, ruins).

التأمل لغة واصطلاحاً :

ويأتي معنى التأمل في اللغة من "تأملت الشيء :أي تلبت في الأمر والنظر "(ابن منظور،٢٧)،وجاء في لسان العرب لابن منظور "التثبت وتأملت الشيء أي نظرت إلية مستثبتاً له ،وتأمل الرجل :في الأمر والنظر"(ابن منظور ، ١٩٩٩ ،٢٧) .

أما في **الاصطلاح** فهو استعمال الفكر ، بخلاف التدبر الذي يدل على استغراقِ ذهني عميق يغرقُ بها المرءُ حول موضوع يأخذُ بمجامع فكرِه ، و يغدو التأمل بهذا المعنى مرادفاً للنظر والتفكير، إذ يقوم على تفكيرٍ طويلٍ ومتأنّ يسعى إلى استكشاف الجوانب الكلية للموضوع والكشف عن دلالاته العامة .(مختار، ٢٠١٩ ،١٦)

والتأمل هو التفكير العميق في موضوع معين واستعمال الفكر للتفحص ودراسة الأشياء بعمق للوصول الى الشعور أَو الانفعالات التي أحس بها الشاعر فظهر الإبداع . إنّ التأمل ثمرة التفكير العميق ،يمتاز به الإنسان، وهو توجيه ذهن الإنسان صوب التجارب والمفاهيم والأفكار عن طريق التفكير العميق في استكشاف نتائج جديدة يسترشد بها المتلقي (كموني، ١٩٩٩ ،٢٦٩).

بعث الماضي والانهزام من الحاضر

إنّ من أبرز اللحظات التي حاول الشاعر الجاهلي الوقوف عندها وبعثها كوسيلةٍ للانهزام من الحاضر هو (الطلل) ،و كل ما يعرض للمتلقي من مؤثرات بنية النص من آثار منسوبة إلى الطلل (كموني،٢٦).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وعرَّف (سعد إسماعيل شلبي) الطلل بأنه موضع يثير التأمل واستحضار ذكريات المكان وما إليه، وقد يكون بهذا المكان آثار بارزة تسمى حينئذ بالأطلال ،إذ يقف الشاعر فيها بأطلال محبوبته ناعتاً المكان وواصفاً تحوله عمّا كان عامراً بأهله ،وقد يبكي في هذا المكان على حبه الضائع أو يتذكر موقف الرحيل فيصف الظعن وما يلاقيه من جوى وحرمان (شلبي،١٠٣ د.ت)

وعرّفه (حبيب مونسي) بأنه دلالة مختلفة يكتسبها المكان ،تحلّينا بربط الإنسان بالمكان تعبيراً عن انتمائه للمكونات المادية والمعنوية للمكان ،وهذا الانتماء هو أحد أهم مرتكزات تشكيل هويته الجغرافية ،فهو جزء منه لا يختلف عنه في شيء ، بل يحمل من سابقية الذين رحلوا بقية يقف عليها في كل طلل يخاطبها وتخاطبه ،وليس عجيباً أن يكون الطلل ممثلاً لتجربة البراح والحنين والندم (مونسي ، ٢٠٠١ ، ٧٤)

والطلل هو البكاء على الديار الخالية في الشعر العربي الجاهلي ، للتعبير عن الحنين إلى الديار واستذكار الماضي ،والتعبير عن الشوق والأسى على زمن مضى . وتُعدَّ اللحظة الطللية عند الشاعر الجاهلي نقطة تلقي عندها ثلاث علائق إنسانية ، الأولى علاقة الإنسان ببيئته ، والثانية علاقته بالزمن الماضي ، والثالثة علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه ويتأمل الشاعر الجاهلي الطلل ويتبادل معه لحظاته الجميلة ،فالطلل عند الشعراء الجاهلين كلُّ شيء وجودهم وذاتهم وماضيهم وحاضرهم (طاهر، ٢٠٢١، ٤٢٦) .

ومن هذا مانجده في مجمهرة عنترة ،إذ يقول :

أَعيْاكَ رَسمُ الدارِ لم يتكلّم ... حتى تكلّم كالأصمّ الأعجمِ
ولقد حبستُ بها طويلا ناقتي ... ترغو إلى سُفع رواكد جُثَّمِ
هل غادر الشعراءُ من مُتَرَدَّمِ ... أَم هل عَرفتَ الدارَ بعد توهُّمِ
إلاَّ رواكد بينهُنَّ خصائص ... وبقيةٌ مِنْ نؤيها المُجْرَنثِمِ
دارٌ لآنِسَةٍ غَضيضٍ طَرفُها ... طَوْعِ العِنَاقِ لذيذَةِ المتبسمِ
يا دارَ عبلةَ بالجِوَاءِ تكلَّمي ... وعِمِي صبَاحاً دَار عَبْلَةَ واسْلمِي
وتحلُّ عَبلَةَ بالجِواءِ وأهلُنا ... بالحزْنِ فالصَّمَّان فالمُتَثَلّمِ
حُيّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادمَ عَهدُه ... أَقْوَى وأَقْفَرَ بعد أُمّ الهَيْثَمِ
كيف المَزَارُ وقد تَربَّعَ أَهْلُها ... بِعُنَيْزتَيْنِ وأَهْلُنا بالغَيْلَمِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

ولقد مررتُ بدارَ عَبلَة لعب الربيعُ بَربعِها المتُوَسّمِ

(القرشي، ١٩٧٩ ،٣٢٧.٣٥٥) .

يقوم النص على توترات نفسية تعكس عمق الشعور بالحزن إزاء الوجودية من خلال الحياة والموت فبين قوله :لم يتكلم ،الاصم الاعجم ،أقوى ،أقفر) فيها معاني الموت ،وتأتي محاولة الشاعر لبعث الحياة في قوله: لعب الربيع ، المتوسم ،اسلمي ،عمي صباحا) ليجعل طلله مثل الكائن الحي الذي يتفاعل مع ما حوله، وهنا تكمن جمالية تذوقنا للنص من حيث كشف عناصر الوجود والوقوف عليها .

أما عبيد بن الأبرص فقد وصف طلله بقوله:

أَقفر مِنْ أَهلِهِ مِلحُوبُ فالقُطبِيَّاتُ فالذَّنُوبُ
فَرَاكِسُ فثُعَيلِبَاتٌ فذات فرقَينِ فالذَّنُوبُ
فَعَرْدَةٌ فقَفَا حِبرٍّ ليس بها منهُم عَرِيبُ
إنْ بدّلَتْ أَهلَها وُحوشاً وغيَّرَتْ حالها الخُطُوب
أَرْضٌ تَوَرثَهَا شَعُوبُ فَكلُّ مَنْ حَلَّها مَحْرُوبُ
(.....)
أَو يَكُ أَقفرَ ساكِنُوها وعادَها المَحْلُ و الجُدُوبُ
أَرْضٌ تَوَرثَهَا شَعُوبُ فَكلُّ مَنْ حَلَّها مَحْرُوبُ

(القرشي، ٣٨٠.٣٨٢) .

عمد الشاعر الى إجراء التقابلات بين تحول الأرض الى مكان للحيوانات كبديل عن الإنسان من خلال التقابل بين الحياة والموت فأصبح الخراب سيد الموقف ، ليبرز دور المتلقي في الوقوف على جمالية تصوير اللوحة التي تغيرت فيها ملامح الديار التي كانت محل لحياة غابت وحلت محلها الوحوش ، وهنا أصبحت الأرض خالية من الأهل بعد أن هجرها أهلها لا ساكن فيها ولا محب ،وقد جفت أرضها وأصبحت يابسة فغادرها أهلها وعفا عليها الزمن ،وأبدلت بالحيوان بدلاً عن الإنسان لذا فقد جسد في لحظة التأمل محاولاته لبعث الماضي بما فيه من ساكنين مقابل الانهزام من الحاضر الذي عّم فيه الخراب .

أما بشر بن أبي خازم فقد وصف طلله بقوله :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

لَمَن الدَيارُ غَشيتُها بالأنْعُمِ تَبْدُو مَعَالِمها كَلَوْنِ الأرْقَمِ
لِعَبتْ بها ريحُ الصَّبَا فتنَكّرتْ إلا بقيّةَ نُؤيِها المُتَهَدَّمِ
دارٌ لبَيْضَاءِ العَوَارضِ طَفَلَةٍ مَهْضُومةِ الكَشْحَيْنِ رَيَّا المِعْصَمِ

(القرشي،٣٩٩.٤٠٠) .

يعكس لجوء الشاعر إلى الاستفهام في بداية طلله (لمن الديار) الجمالية التصويرية لحالة الأسى والألم التي تعانيها النفس إزاء ما حلَّ بالمكان ، فالشاعر رسم لوحة فنية يشد المتلقي كيف مزج الشاعر حزنه على الديار المتهالكة ، وسؤال المتحير ،وقد لعبت بها الظروف وغيرتها ؛لأن الرياح غيرت ملامحها وأخفت معالمها ولم يبقى منها إلاّ (نُؤيها المتهدمِ) ،وتكون محاولات الشاعر ببعض عبارة في قوله (دارٌ لبيضاء العوارض طفلةٌ) يصف المحبوبة وكأنها شمعة تضيئ الحياة وسط العتمة والفناء ،لتغدو المقابلة بين عتمة المكان وضوء المرأة التي سكنته .

وفي مجمهرة أمية بن أبي الصلت التي افتتحها بالطلل يقول فيها :

عرفْت الدارَ قد أَقوت سِنينَا لزَينبَ إذ تحلُّ بها قَطينَا
أَذَعْنَ بها جوافلُ مُعْصِفات كما تذرى المُلمْلمَةُ الطَّحونا
وسافرت الرياحُ بهنَّ عَصْراً بأذيالٍ يَرُحْن و يَغْتَدِينا
فأبقَيْنَ الطلُول محنّياتٍ ثلاثا كالحمائم قد صَلينَا
وآرِيًّا لعهد مربّتاتٍ أطَلْنَ به الصفُونَ إذا افتُلينا

(القرشي،٤٠٧.٤٠٨) .

يقدم الشاعر صورة جمالية قائمة على التقابل بين رموز الخصب باستعماله عنصر المرأة (زينب) وهي رمز النماء والخصب و(الاقواء) للديار وأصبحت الرياح تغتدي وتروح عليها ،كذلك جمع بين الحزن والسكينة ليؤكد أن ذكرى الديار مازالت موجودة تثيرها صور تذكر أهلها ومن كانوا يسكنونها .

وفي مجمهرة خَداش بن زهير أبيات تتحدث عن الأطلال يقول فيها .

أمِنْ رَسْمِ أَطلالٍ بتُوضحَ كالسَّطْرِ فماشنِ مِنْ شَعْرٍ فرابَيةِ الجَفْرِ
إلى النَّخْلِ فالعَرْجَيْن حَوْل سُويقَةٍ تأَنَّسُ في الأُدمِ الجوازيء و العُفْرِ
قِفَار وقد تَرْعَى بها أُمُّ رَافع مَذَانِبُها بَيْنَ الأسِلّةِ و الصَّخْرِ
وإذ هي خَوْدٌ كالوذيلة بادِنٌ أَسيلة ما يبدُو من الجَيبِ والنَّحْرِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

(القرشي،٤١٣.٤١٤) .

جمالية الأبيات نجدها في (القفار) التي تشير إلى خلو الديار في الحاضر من أهلها وساكنيها ،فالمكان موحش وخال من أهله ، ثم يأتي بما يبعث الماضي ليضفي عليه الحياة وهو (أم رافع) ،ويصفها بتلك الصفات المفعمة بالجمال والحياة محاولة منه لانهزام من الحاضر المؤلم وبعث الماضي بعد أن فارقه أصحابه .

وفي مجمهرة النمر بن تولب اذ يقول فيها :

تأبّد مِنْ أَطلال عَمرة مَأْسَلُ وقد أَقفَرتْ منها شَراءُ فَيذْبُلُ
فَبَرْقَةُ أَرْمَامٍ فجنبا مُتالعٍ فَوادِي سَلِيل فالندىّ فأثْجَل
ومنها بأعراض المَحَاضر دِمْنة ومنها بوادي المُسلهمة مَنْزِلُ

(القرشي ،١٧٧) .

وصف الشاعر للطلل إشارة إلى نفسية قلقة بين الماضي والحاضر ، وتأمل الشاعر في الأطلال على الرغم أنها خالية ، فالإطلال باقية لكن الحياة رحلت عنها، فأصبح المكان شاهدا على الغياب في حين هو حاضر في ذهن الشاعر يذكرهُ بالأحبة .

نستنتج مما تقدم أنّ بقايا الديار المقفرة من خلال الاستعانة بالخيال والقدرة على التذوق الجمالي الذي تغدو فيه الأفعال الإنسانية كوسائل تزيين ومحاولة لأحياء تلك الديار ،ويشير ذلك إلى التذوق الجمالي الذي يمنحه هذه الخصوبة ،ويعزز من فهم جماليات النص وعلى الرغم من موت الحياة الإنسانية في هذه الديار إلا أن عوامل الخصوبة حاضرة في ذهن الشاعر كوسيلة من وسائل بعث ذلك الماضي والانهزام من الحاضر.

التأمل والتبصر في أمور الحياة :

من أبرز الموضوعات التي نشهد فيها التأمل والتبصر بأمور الحياة التي كان يعيشها الجاهلي ليعكس لنا مواعظه وتجاربه لتغدو وسيلة للإرشاد في الحياة هي موعظة وحكمته التي كانت مبثوثةً في الكثير من النصوص ،ولاسما فيما نجده في شعر أصحاب المجمهرات وقد عُرفت الحكمة بأنها " تهدف إلى النصح والإرشاد والموعظة وتعكس تعبيراً عن تجربة ذاتية وعن طول تأمل وتبصر بأمور الحياة " (سراج الدين، د.ت، ٥) .

ومن تأمل عبيد بن الأبرص للحياة أبيات يقول فيها :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

فكلّ ذي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ وكلّ ذي أملٍ مَكذُوبُ
وكلّ ذي إبِلٍ مَوْرُوثٌ وكلّ ذي سَلَبٍ مَسْلُوب
وكلّ ذي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ وغائِبُ المَوْتِ لا يَؤُوبُ
أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُبْلَغُ بالضَّعفِ وقد يُخدَعُ الأرِيبُ
لا يَعِظُ النّاسُ من لا يعِظُ الدَّهْرُ و لا يَنْفَعُ التَّلِبِيْبُ
إلاّ سَجِيّاتِ ما القُلُوبِ وكَمْ يُرَى شانئاً حَبِيبُ
ساعِدْ بِأَرْضٍ إذا كنتَ بها و لا تَقُلْ إنّني غَرِيبُ
قد يُوصَلُ النّازِحُ النّائي وقد يُقْطَعُ ذو السُّهْمَةِ القَرِيبُ
مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وسَائِلُ اللَّهِ لا يَخيبُ
والمَرْءُ ما عاشَ في تكذيبٍ طُولُ الحَياةِ لَهُ تَعْذِيبُ

(القرشي،٣٨٢.٣٨٥).

يصور الشاعر مصير الإنسان المحتوم وهو الموت الذي لا يمكن الهروب منه، متخذا من الوعظ والنصيحة وسيلة لذلك ، ليبين أن كل من له نعمة لا بد يوماً ما تزول فعليه ألا يغفل، ثم يقوم بعدة وصايا كبرقيات موجزة لكنها تحمل في طياتها كثير من المعاني الإنسانية ، هنا ينبه الشاعر الناس كل من لديه مال فهو مسلوب أو موروث وكل غائب لا بد له من عودة، أما غائب الموت فلقد أنتهى أمره، ثم يصور الشاعر بين التأمل والتبصر بأمور الحياة ،و أن الاقدار لا تقاس بالمظاهر وربما النجاح قد يحصل بالضعف وان القوي قد يخدع فيجعل الشاعر هنا وعظ وحكمة وربما العداوة تنقلب إلى محبة ، وأن الكذب لا يدوم وشبه الكذب بالسجن الذي ينهش الروح .وعليه فإن عبيد يقدم لحظة من تأمل الحياة الفانية التي يلاحقها الموت مهما طال عليها الزمن ،يقدم من خلالها عبرة وموعظة لعمل كل خير وفيه معنى إنساني.

ونجد معاني الموعظة والإرشاد في لحظات التأمل عند عديّ بن زيد ،يقول فيها :

أَعاذِلُ إن الجهلَ مِن لذَّةِ الفَتى وإنَّ المنايا للرجالِ بمرصَدِ
أعاذلُ ما أَدْنَى الرَّشادَ من الفتى وأبْعَدَه منه إذا لم يُسدَّدِ
أعاذلُ مَن تُكتَبْ له النارُ يَلْقَها كفاحًا ومَن يُكتَبْ له الفوزُ يَسْعَدِ
أعاذلُ ما يُدريك أن مَنيَّتي إلى ساعةٍ في اليومِ أو في ضُحى الغدِ
ذَرِينِي فإني إنَّما لي مَا مَضَى أمامي مِن مالي إذا خَفَّ عُوَّدِي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وحُمَّت لميقاتي إليّ مَنيَّتي وغُودِرتْ إن وُسِّدتُ أو لم أُوسّدِ
وللوارثِ الباقي من المالِ فاتْرُكي عِتابي فإني مُصلحٌ غير مُفسدِ
أعاذلُ مَن لا يَزجُر النفسَ خاليًا عن الحيّ لا يَرشُد لقولِ الْمُفنِّدِ
كفى زاجرًا للمرءِ أيامُ دهرِهِ تَروحُ له بالواعظاتِ وتَغتدِي
(القرشي،٣٩١.٣٩٣)

تكمن جمالية الأبيات في تأمل حقيقة الموت والحياة ثم يبين أن العذل لا ينفع وانعدامه لا يضر فأن الفتى إذا كان عاقلاً جعل رأي سديد فهو في غنى عن ذلك كله ،ثم يكرر الشاعر(أعاذلُ) في عدة أبيات ما يخلق موسيقى داخلية ، وكأنما نتأمل حدود اللذة العابرة أو المال الزائل و الشاعر هنا يجعل المتلقي يتأمل أن حضور الموت في كل لحظه ،وأن الزمن نفسه في كل الأزمان. ومن خلال اسقاط الحوار مع العاذلة ندرك جمالية التأمل بسبب الصراع من خلال الرؤية الشاملة لأنواع التناقض نتيجة قصور في إدراك العلامات العميقة أو شعور باستحالة تحقيق المثل الأعلى والشاعر يعلن استسلامه للموت بما يعكس القلق المسيطر عليه سلبي وقف أمامه الشاعر مستسلما قلقاً حائراً (طاهر، ٢٤١، ٥٤١) .

ومن قوله في التأمل الحياة :

فلا أنا بِدعٌ من حوادثَ تَعتري رجالًا عَرَتْ مِن بعدِ بُؤْسي وأَسْعُدِي
فنفسَكَ فاحْفَظْها عن الغَيّ والرَّدى متى تُغْوها يَغْوِ الذي بكَ يَقتدِي
وإن كانت النعماءُ عندَكَ لامْرِئٍ فمِثلاً بها فاجْزِ المطالبَ وازْدَدِ
إذا ما امرؤٌ لم يَرجُ منكَ هَوادةً فلا تَرجُها منه ولا دَفْعَ مَشهَدِ
وعدِّ سِواه القولَ واعْلَمْ بأنَّه متى لا يَبِنْ في اليومِ يَصرِمْكَ في الغَدِ .

تكمن جمالية الأبيات في التأمل والتبصر بأمور الحياة التي تذكرنا أن الحوادث ليس فيها استثناء بل هي جزء من حياة البشر ، وهنا حكمة من خلال التجارب الماضي ما يعطي قوة الصور وعمق الحكمة من خلال الوعظ والنصيحة. فتتجلى جمالية التأمل في العبرة والموعظة ،ولعمل كل خير ,فيه معنى إنساني .

ومن قوله في تأمل الحياة :

عن المرءِ لا تَسألْ وسَلْ عن قَرينهِ فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ مُقتدِ
إذا أنت فاكَهتَ الرجالَ فلا تَلَعْ وقلْ مثلَ ما قالوا و لا تَتزيَّدِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

إذا أنت طالَبتَ الرجالَ نَوالَهم فعِفَّ و لا تأتي بجهدٍ فَتَنْكَدِ
ستُدرك مِن ذي الفُحشِ حقَّك كلَّه بحِلمك في رِفقٍ ولَمَّا تَشدَّدِ
وسائسِ أمرٍ لم يَسُسْه أبٌ له ورائمِ أسبابِ الذي لم يُعوَّدِ
وراجي أمورًا جَمَّةً لن يَنالَها ستَشْعَبُه عنها شَعُوبٌ لِمُلحدِ
ووارثِ مجدٍ لم يَنلْه وماجدٍ أصابَ بمجدٍ طارفٍ غَيْرِ مُتْلدِ
فلا تَقْصِرَنْ عن سَعْي مَن قد وَرِثتَه وما اسْطَعْتَ من خيرٍ لنفسِك فازْدَدِ
وبالعدلِ فانطِقْ إن نَطَقتَ ولا تَلُمْ وذا الذمّ فاذْمُمْه وذا الحمدِ فاحْمَدِ
ولا تَلحُ إلا مَن ألامَ و لا تَلُمْ وبالبذلِ مِن شكوى صديقِك فافْتَدِ
عسى سائلٌ ذو حاجةٍ إن منَعتَه من اليومِ سُؤْلاً أن يُيَسَّرَ في غدِ
وللخلقِ إذلالٌ لمن كان باخلاً ضنينًا ومَن يَبخَلْ يَذِلَّ ويُزْهَدِ
وللبَخلةِ الأولى لِمَن كان باخلاً أَعِفُّ ومن يَبخَلْ يُلَمَّ ويُزْهَدِ
وأَبْدَتْ ليَ الأيامُ و الدهرُ أنه ولو حبَّ – مَن لا يُصْلحِ المالَ يَفسُدِ
ولاقيتُ لذَّاتِ الغِنى و أصابَني قوارعُ مَن يَصبِر عليها يُخلَّدِ
إذا ما تكرَّهتَ الخليقةَ لامرئٍ فلا تَغْشَها واخْلِدْ سِواها لمَخلَدِ .

تعبر الأبيات عن تجربة إنسانية عميقة متسمة بفلسفة طويلة للحياة وهي زاخرة بدروس إرشادية في تأديب النفس ،بل تجعل الإنسان يتخذ عبرة من تجارب الآخرين ، وتكمن جمالية في قوله (وراجي أموراً جَمَّة لن ينالها ،ستشعبُه عنها شعُوبٌ لمُلحدِ) ،أذ صور الشاعر واقع الإنسان الذي يرجوا أموراً عظيمة قد لا ينالها ،بسبب كثرة العوائق ،و(ووارث مجدٍ لم ينله)، ولا يمكن أن بمجد يورثه وإنما تأتي بالسعي والمثابرة لكسب المجد للذات ، ، وذم البخل وما يعكسه من آثار سلبية ، فالشاعر يجعل المتلقي يتأمل بنظرته الفلسفية اتجاه الحياة وما تفسده الأموال ؛كما ربط المجتمعُ بالغنى والصبر .

ومن تدبر لنمر بن تولب أبيات تتحدث عن الحكمة يقول فيها :

يَوَدُّ الفَتى طولَ السلامةِ والغنى فكيف ترى طُولَ السلامةِ يِفْعَلُ
يُرَدُّ الفتى بعد اعتدالٍ وصحةٍ يَنوءُ إذا رامَ القِيامَ وَ يُحمَلُ

(القرشي،٤٢٤)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

يحاكي الشاعر مراحل عمر الإنسان التي يتمنى أن تكون حافلة بالسعادة والغنى ،وهي من الرغائب التي يسعى الإنسان اليها ،ولكنه يواجه نهايته المحتومة التي لا مفر منها . يتأمل الفتى في بداية العمر ويتمنى طول السلامة والغنى ،ثم يسئل نفسه ما فائدة طول العمر والغنى والموت والنهاية هي الفناء، وهكذا فإن الشاعر يقف لحظة تأمل وأدراك لأفعال الإنسان التي يسعى إليها أو يتمنى أن يعيشها .

الخاتمة:

١. عمد شعراء المجمهرات إلى تأمل أمور الحياة واهتموا فيها كثيراً ، وقدموها موعظة وإرشاد تكمن في أشعارهم وهم يعبرون عن رجائهم وأملهم من خلال تلك المواقف التي عكست ذوقهم الفني .

٢. تعاملوا مع الطلل على انه وسيلة من وسائل التأمل الجمالي في لحظة نفسية قلقة .

٣. تصوير بقايا الديار المقفرة من خلال الاستعانة بالخيال والقدرة على التذوق الجمالي الذي تغدو فيه الأفعال الإنسانية كوسائل تزيين ومحاولة لأحياء تلك الديار ،ويشير ذلك إلى التذوق الجمالي الذي يمنحه هذه الخصوبة ،ويعزز من فهم جماليات النص وعلى الرغم من موت الحياة الإنسانية في هذه الديار إلا أن عوامل الخصوبة حاضرة في ذهن الشاعر كوسيلة من وسائل بعث ذلك الماضي والانهزام من الحاضر .

٣. ينعكس التذوق الجمالي في توظيف الشاعر موضوعات واقعية طالما ارقته واجهدت فكره لاسيما الموت والوجود وكذلك الطلل .

المصادر والمراجع

١. ابن منظور ،جمال الدين ،لسان العرب ،تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ،محمد الصادق العبيدي ،دار أحياء التراث العربي ،الطبعة الثالثة ،١٩٩٩ م .

٢. شلبي،سعد اسماعيل،الأصول الفنية للشعر الجاهلي،مكتبة غريب للطباعة ،الطبعة الاولى ،د.ت.

٣. صليبا،جميل ،المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ،دار الكتاب اللبناني –بيروت لبنان ،١٩٨٢ م.

٤. طاهر،أمل حسن ،في التذوق الجمالي لمعلقة النابغة الذّبياني ،بحث ،مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ،عدد خاص بوقائع المؤتمر الدولي الإلكتروني ،القسم اللغة العربية بجامعة البصرة ،٢٣أيار ،٢٠٢١ .

٥. القرشي،أبو زيد محمد بن الخطاب ،جمهرة أشعار العرب ،في الجاهلية والإسلام ،حققه الدكتور محمد علي الهاشمي ،جامعة اللإمام محمد بن سعود الإسلامية –المملكة العربية السعودية ،الطبعة الأولى ،١٩٧٩ م.

٦. كموني، سعد حسن، الطلل في النص العربي،دار المنتخب العربي ،بيروت،لبنان ،١٩٩٩م.

٧. محمد،سراج الدين ،الغزل في الشعر العربي ،دار الراتب الجامعية ،د.ت.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

٨. مختار،عزيز، النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث إيليا أبو ماضي أنموذجا –مقاربة تحليلية ،اطروحة دكتوراه ،في أدب الحديث ٢٠١٩ م.

٩. مونسي،حبيب،فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية ،من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق –٢٠٠١م.

Sources and References :

10. -Ibn Manzur, Jamal al-Din, Lisan al-Arab, edited by Amin Muhammad Abd al-Wahhab and Muhammad al-Sadiq al-Ubaydi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, third edition, 1999.

11. -Shalabi, Saad Ismail, The Artistic Foundations of Pre-Islamic Poetry, Gharib Printing House, first edition, n.d.

12. -Saliba, Jamil, The Philosophical Dictionary in Arabic, French, English, and Latin, Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut, Lebanon, 1982.

13. -Tahir, Amal Hassan, On the Aesthetic Appreciation of al-Nabigha al-Dhubyani's Mu'allaqa, research paper, Basra Research Journal for Human Sciences, special issue: Proceedings of the International Electronic Conference, Department of Arabic Language, University of Basra, May 23, 2021.

14. -Al-Qurashi, Abu Zayd Muhammad ibn al-Khattab, Jamharat Ash'ar al-Arab, in the Pre-Islamic and Islamic Eras, edited by Dr. Muhammad Ali al-Hashimi, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia, first edition, 1979. Kamouni, Saad Hassan, The Ruin in the Arabic Text, Dar al-Muntakhab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1999.

15. Muhammad, Siraj al-Din, Love Poetry in Arabic Poetry, Dar al-Ratib al-Jami'iyya, n.d.

16. Mukhtar, Aziz, The Contemplative Tendency in Modern Arabic Poetry: Ilya Abu Madi as a Model – An Analytical Approach, PhD dissertation in Modern Literature, 2019.

17. Mounsi, Habib, The Philosophy of Place in Arabic Poetry: A Thematic and Aesthetic Reading, Arab Writers Union Publications, Damascus, 2001.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية